

الدرس السابع

النار وعذابها :

قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤] وقال رسول الله - ﷺ - لأصحابه: ((ناركم هذه - التي يوقد ابن آدم - جزء من سبعين جزءا من حَرِّ جهنم)) قالوا: والله إن كانت لكافية ، يا رسول الله ، قال: ((فإنها فضلت بتسعة وستين جزءا ، كلها مثل حَرِّها)) [رواه البخاري ومسلم: ٣٢٦٥ ، ٢٨٤٣].

والنار سبع طبقات ، كل طبقة أشدُّ عذابًا من الأخرى ، ولكل طبقة منها أهل ، بقدر أعمالهم ، والمنافقون في الدرك الأسفل من النار ، وهو الأشدُّ عذابًا ، وعذابُ أهل النار من الكفار دائم لا ينقطع ، فكلما احترقوا أُعيدوا مرة أخرى ؛ لمزيد من العذاب ، قال الله تعالى: ﴿ كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [النساء: ٥٦] وقال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُحْيَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر: ٣٦] ، ويصفِّدون فيها ، وتعل أعناقهم ، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴾ [ابراهيم: ٤٩-٥٠] ، وطعام أهل النار الزقوم ، حيث قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٨] ، ويبين شدة عذاب النار ، وعظم نعيم الجنة ، ما جاء في صحيح مسلم عن النبي ﷺ ، أنه قال: ((يؤتى بأنعم أهل الدنيا ، من أهل النار ، يوم القيامة ، فيصبغ في النار صبغة ، ثم يقال: يا ابن آدم ، هل رأيت خيرا قط؟ هل مرَّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا ، والله يا رب ، ويؤتى بأشدُّ الناس بؤسا في الدنيا ، من أهل الجنة ، فيصبغ صبغة في الجنة ، فيقال له: يا ابن آدم ، هل رأيت بؤسا قط؟ هل مرَّ بك شدة قط؟ فيقول: لا ، والله يا رب ، ما مرَّ بي بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط)) [رواه مسلم: ٢٨٠٧] ، فالكافر ينسى كل ما مرَّ به في الدنيا من النعيم والترف من غمسة واحدة في النار ، والمؤمن ينسى كل ما قاساه في الدنيا من البؤس والفقر والشقاء من غمسة واحدة في الجنة.